المشرق

اصل لفظة كرشوني

بقلم سيادة العالم المحقق المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس
والنائب البطريركي الماروني

اطلعنا اليوم على السؤال الوارد في مجلة المشرق البيروتية الشهيرة في العدد الرابع عشر من هذه السنة السابعة لها (ص ٦٨٨) الصادر في ١٥ تموز المنتهي في اصل لفظة « كرشوني » وهو سؤال قد طالما اقتُرح ولم يصادف جواباً مشبعاً يقف عنده طلّاب الحقائق مقتنعين تمام الاقتناع فتصفحنا اذلك جواب المشرق عليه بكل رغبة واممان فلم نرَ فيه ضالتنا المنشودة بيد اننا اذ رأينا انَّ اصل هذا الاسم لم يزل مبهماً وان كل ما جاء في شأنه مما اتصل بنا حتّى الآن لم يتجاوز حدّ الظن والتخمين من قبيل التوجيه المعقول تجرأنا ان نبدي نحن ايضاً رأينا فيه لعلهُ يفضّ هذا المشكل ويصادف قبولاً عند اهل النقد والتحقيق او يُرجّح على الاقل على كل ما جاء في شأنه من الآراء التي لا مستند لها . وقبل كل شيء نرى ان نثبت هنا اولاً جواب المشرق نصهُ ونبدي ملاحظاتنا عليه بايجاز قال ما حكايتهُ . « يراد بالكرشوني ما خط بالحرف السرياني ومنطوقهُ عربي امّا اصل اللفظة فقد اختلفوا فيها زعم جبائيل الصهيوني ومرهج النيروني (والصواب مرهج بن نمرون اليافي) انَّ الكرشوني نسبة الى « كرشون » او « جرشون » احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الكتابة السريانية لكتابة اللغة العربية وقيل انهُ ظهر

بعد الفتح العربي بمدة . والمرجح ان لفظة كرشوني مشتقة من فعل ﻛﺮﺷﻮ ومعناها الدخيل الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانية للغة غريبة » اه

فنحن نرى انَّ الرأيَ الاول الذي يجعل الكرشوني نسبة الى رجل اسمهُ كرشون او جرشون لا مستند تاريخي لهُ وانَّما هو من قبيل التخمين المحض المأخوذ من ظاهر اللفظة لانَّ اصحابهُ احتسبوا اليـاء في اخر هذا الاسم من قبيل النسبة في العربيَّة فتبادر الى ذهنهم ان الاسم دون اداة النسبة هو كرشون او جرشون بالجيم المصرية او السريانية المخففة غلطاً الى الكاف على لسان العامة مع التمادي فقالوا انهُ اسم رجل وجعلوا سبب نسبة هذه الطريقة من كتابة اللغة العربية اليهِ انهُ اول من تطرقها . وكل ذلك لا يزال يحتاج الى اثبات فضلاً عن ان هذا الاسم لم يسمع قط فيما نعلم لا عند السريان ولا عند العرب : ومثل هذا الراي قيمةً بل اضعف منهُ كثيراً رأي من قال انهُ اسم مركب من « كار » بمعنى صنعة ومن « شوني » اسم رجل كانت حرفتهُ ان يكتب اللغة العربية بحروف السريانية فتركب من الكلمتين اسم هذه الطريقة وبهذا التركيب المزجي حُذفت الف « كار » حتى صارت فتحاً

اما قولهُ ان هذا الاسم مشتق من فعل ﻛﺮﺷﻮ ومعناه الدخيل الغريب الخ فهو على نوع ما اوجه من الرأيين الاولين الَّا انهُ لا يسد باب الاعتراض في وجه المنتقدين من حيث ضعف العلاقة بين معنى المادَّتين ومن حيث قلب الجيم السريانية الى كاف وهذا لم يسمع في كلام الاقدمين . ومثل هذا الرأي ما ذهب اليهِ آخرون من اهل التحقيق من ان اصل الكلمة من ﻛﺮﺷﻮﻟﺎ في السريانية ومعناه البطن وتصغيره ﻛﺮﻳﺸﻮﻟﺎ البُطَين قلبت سينهُ المهملة شيناً مثلثة حتى صار ﻛﺮﻳﺸﻮﻟﺎ فعربوه كرشوني . وسبب هذه التسمية هو إمَّا لان الكتَّاب كانوا يضعون قطاً في بطن بعض الاحرف لاجل تمييزها في اللفظ من غيرها او لانهم قصدوا بكتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ابطان اي اخفاء ما كُتب على العرب . وهذا ايضاً ضعيف في الوجهين لان الاحرف التي توضع في بطنها النقط المذكورة هي قليلة جداً وربَّما اقتصر في ذلك على حرفين هما الجيم والطاء لاجل قراءتهما غيناً وظاء معجمتين امَّا غيرهما مما يُنقَّط فان النقط توضع عادةً من تحتهِ لا في بطنهِ . وهذا لا يكفي لاجل تسمية هذه الطريقة منهُ كما لا يخفى . امَّا من حيث معنى

الابطان اي الاخفاء. فلا نرى لاي سبب اختيرت لفظة كَرْشُمَا اذا صح هذا التقدير ثم صُغرت حتى تولد منها اسم « كرشوني »

ومع هذا فيعارض ذلك ان اسم الكرشوني لهذه الطريقة غير شائع عند كل من استعملوها في كتاباتهم الّا عند السريان المغاربة . وها ان اليهود قد استعملوا هم ايضاً هذه الطريقة بان كتبوا الكلام العربي بالحرف الكلداني القديم المعروف اليوم بالعبراني مثل السريان وعندهم فيه كتب شتى واستعملوا ايضاً هذه الحروف العبرانية لكتابة السرياني الكلداني في التلمود ولكتابة لغات اخرى ابعد كثيراً عن لسانهم ولم يسموا هذه الطريقة لا بهذا الاسم ولا باسم اخر يلابسهُ . ونرى في هذا الزمان بعض السوريين الذين لا يتعلمون اللغات الاجنبيَّة الّا بالسماع اذا اضطروا ان يكتبوا بعض الكلمات او العبارات في مفكراتهم من اللغات الاوربّاوية لاجل حفظها استعانوا على ذلك بالحروف العربية او السريانية التي يعرفونها ولا نراهم يسمون هذه الطريقة باسماء خصوصية

وعندنا انَّ السريان المغاربة خاصة عند ما اضطرهم الحال الى التكلم بالعربيَّة واهمل ابناؤهم التكلم بالسريانية التي اصبحت لغة الخاصة منهم وكانوا من جهة اخرى يأبون اتقان اداب العربيَّة وقراءتها وكتابتها او لا يتنى لهم ذلك بسهولة ومن جهة ثالثة كانوا مضطرين ان يقرأوا في الكنائس بعض الصلوات والقطع بالعربية لاجل الشعب كالانجيل والرسائل وقصص الرسل والشهداء الى غير ذلك عمدوا ضرورة الى كتابة مثل هذه الامور بالحرف السرياني تسهيلاً على القراء والكتّاب وربّما استعمل بعضهم هذه الطريقة في مواصلاتهم بالكتابة لجهلهم الحرف العربي . وعندنا من هذا القبيل امثلة شتّى فان عدداً من المتقدمين في السن بين ظهرانينا في جبل لبنان حتى من الكهنة لا يحسنون القراءة الّا في ما كان مكتوباً بالحروف السريانية دون العربية التي لا يعرفونها على الاطلاق . ومما يدعم ذلك ما نعلمهُ من طرق تعليم اولاد القرى في الكتاتيب حتى في عصرنا فانَّ هؤلاء الاحداث اول ما يتعلمون الحروف السريانية والقراءة بها ومن ثم ينتقلون الى التمرُّن على قراءة اللغة العربية مكتوبة بالحروف السريانية في الكتب الكنسيَّة وبعد اتقان ذلك يأخذ بعضهم بدرس الحروف العربية والقراءة ثم الكتابة بها ومنهم من يكتفون بما تعلموه من قراءة ما كُتب بالسريانية فلا يحسنون غيره فما حال الاعصار السالفة اذاً من هذا القبيل ؟

فاذا تقرر ذلك نقول ان اسم « الكرشوني » عندنا ما هو الّا اسم قلم من الاقلام السريانيّة المديدة من مادة ܟܪܟ التي معناها في الاصل « الاستدارة » فمنها ܟܪܟܐ المستدير وهي سمي البرج لاستدارته ومنها عندنا « الكرخ » او « الكرك » . وتصغير ܟܪܟܐ هو ܟܘܪܟܝܢܐ اي المستدير الصغير

هذا ومن لهُ المام في الخطوط السريانية واطوارها وتقلباتها حتى بلغت الى هذه الصور المعروفة والمستعملة الآن عندنا يعلم انها اي هذه الحروف والصور كانت في الاصل مزوّاة مستطيلة فعُدل بها الى الحرف العبراني وهو الارامي القديم ثم الى المعروف بالاسطرنجيلي ثم الى النسطوري او المشرقي وهو الذي يستعملهُ النساطرة وطائفة الكلدان حتى هذا العهد وكذلك الى المعروف عندنا وهو يسمى بلغة العلماء اليعقوبي او المغربي والماروني ايضاً لاختصاص هؤلاء باستعمالهِ . وهو كما يرى المتأمل اكثر ميلاً الى الاختصار والاستدارة خلافاً للاقلام التي ذكرناها سواه فانها اميل الى الزوايا في صورتها

وعندنا ان هذا القلم المغربي الذي يستعملهُ خاصةً اهل سورية قد دعي في الاصل ܟܘܪܟܝܢܐ او ܟܘܪܟܝܢܝܐ بالجمع واريد بذلك المستدير الصغير لصغر حروفهِ واستدارة صورها . ومما يزيد هذا الرأي رسوخاً ما رأيت من ان احد الاقلام السريانية المعروفة الى يومنا قد دعي « لسطرنجيلي » وهو اسم يوناني الاصل معناه « المستدير » وهو كبير الحجم بالنظر الى القلم المغربي الذي نحن بصدده . ولمّا عدل السريان المغاربة عن ذلك القلم الجميل الصعب الكتابة والكبير الصورة الى هذا السهل الصغير وبالغوا في استدارة صوره كما يرى المتأمل ترجموا على ما نرى اسم القلم الاول الذي هو « اسطرنجيلي » المذكور الى السرياني ܟܘܪܟܝܢܐ وصغروه ܟܘܪܟܝܢܝܐ اي المستدير الصغير كما اشرنا آنفاً وعربوه بعد ذلك وقالوا « الكرخوني » ثم خففوا الخاء الى الشين المعجمة فقالوا « الكرشوني » كما هو مشهور الآن والله اعلم

ولربّما اعترض احد بان الخاء لا تقلب شيناً عندنا فلا يصح هذا التوجيه . فنجيب بانهُ وان يكن ليس من مثل لذلك عند العرب او عند السريان فوجود امثلة كثيرة من مثلهِ عند اليونان ولا سيما في قبرص القريبة من سورية وعند اللاتين ثم عند الايتاليان والفرنجة وغيرهم من المتأخرين برهان دامغ على امكان ذلك وسهولة وقوعهِ لقرب المخرج والصوت لا سيما بين الخاء والشين وهذا امر طبيعي عام بلا تخصيص فمن ذلك

كل كلمة اخذها اللاتين عن اليونان وفيها كاف حوّل اللاتين وعلى الخصوص الايتاليان هذه الكاف الى شين على الغالب ولفظوها بها . اما الفرنجة فحوّلوها الى سين في اللفظ وانما حوّلوا الخاء اليونانية الى شين وكل ذلك مستفيض عندهم

اما عدم حدوث مثل هذا القلب عند العرب الاولين فقد يكون متأتياً عن اختلاف لفظهم للشين في القديم عن لفظنا لها الآن حتى لا يُشعر بمثل هذا القرب بينهما وبين الخاء كما نشعر به نحن . وانت تعلم اننا فقدنا طبيعة لفظ كثير من الحروف العربية لانها لم تكن لغتنا الاصلية او لاختلاطنا بالاعاجم مما عدل بنا عن اللفظ الاصلي الى لفظنا الحالي الذي يصح فيه قلب الخاء الى شين بكل سهولة . ومع هذا فاننا نرى الاعراب من اهل البادية المعروفين بالبدوان يلفظون الكاف شيناً في كل كلامهم وهذا مشهور لا يحتاج الى بيان

وكل من له اقل معرفة في اصول اللغة السريانية وتاريخ اطوارها يقر لا محالة بان الخاء عند السريان اصلها الكاف ولم يكن في السريانية خاء في الاصل وانما وجدت بترقيق الكاف وهذا الترقيق انما اخذت قواعده في الغالب عن اليونان لان السريان لكثرة انتسابهم على دراسة اللغة اليونانية وبراعتهم في ادابها وشدة ميلهم اليها قد ادخلوا في لغتهم كثيراً من كلامها ومحاسنها وجروا في قواعد لغتهم على قواعدها وفلسفتها

ولهذا فلا عجب اذا قلبت عندهم الكاف او الخاء شيناً في ܟܪܘܣܛܘܢܐ على طريقة اليونان وكل من اخذ عنهم . ومع ذلك قد خطر الآن على بالنا مثل يثبت ما نحن بصدده تمام الاثبات وهو في لفظة « الشرطونية » فهي اسم عندنا لرتبة وضع اليد سريانيته ܫܘܠܛܢܐ بالكاف او الخاء وقد اخذه السريان عن اليونان ومعناه عندهم وضع اليه ايضاً . فلو سأل سائل ما هو اصل لفظة الشرطونية لما شك اهل التحقيق في ان يجيبوه ان اصلها كيريتونيا باليوناني وقد جرى على الكاف او الخاء فيها ما جرى على هذا الحرف في لفظة الكرشوني من ܟܪܘܣܛܘܢܐ على ما اوضحنا الى الآن وعليه فبجامع الحجة ثبتت قضيتنا من هذا القبيل

اما تخصيص اسم « الكرشوني » بالعربي المكتوب بالحرف السرياني المذكور فهو عندنا من قبيل التغلّب ولاجل التمييز بين ما كتب من اللغة العربية بهذا القلم وما كتب به من الكلام السرياني وانما كان هذا في الاصل عند العامة وشاع بعد ذلك عند

الخاصة حتى صار اسم الكرشوني مختصاً بالعربي المكتوب بهذا القلم دون السرياني ولذلك قد فقد هذا القلم لسمهُ العرفي وسمي باسم عومي مأخوذ من اسم اللغة التي كانت تكتب بهِ في الاصل تخصيصاً فقيل فيهِ « الحروف السريانية والحرف السرياني » مع ان هذا الاسم يشمل كل الاقلام التي كتبت بها هذه اللغة كما لا يخفى . ولما احتاج الكتبة بعد ذلك الى تمييزه عن غيره من الاقلام السريانية المعروفة نسبوه الى مستعمليهِ وسموه اليعقوبي او الماروني او المغربي لاستعمال السريان المغاربة لهُ دون المشارقة الذين يستعملون في كتبهم قلماً اخر معروفاً بهم ايضاً

ومن ثم ليس في هذا التخصيص على ما نرى ما يعارض رأينا هذا او يضعفهُ ونحن مع ذلك لا ندعي العصمة فيهِ وانما نراه اوجه كثيراً من كل الآراء التي ذكرت حتى الآن في اصل هذا الاسم وكلها مأخوذة من ظاهر الموضوع دون التفات الى الاصل كما يرى المتأمل البصير

وهذا ما بسطناه في هذه العجالة مما لاح لنا انهُ اقرب الى الصواب وفيهِ غنى عن الاسهاب ان شاء الله تعالى

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر الاب جبرائيل لوقنك اليسوعي مدرّس التاريخ في كلية القديس يوسف (تتمة)

وبعد موت ايغور صار الملك الى ايدي زوجته اولغا التي تولّت التدبير باسم ابنها الصغير سفياتسلاف وكانت هذه الملكة داهيةً الّا انَّ الله اصطفاها ليجري على يدها خلاص الامة الروسية . فانها دبّرت المملكة مدّة ٢٤ سنة ثم سلّمت الامر لابنها ورحلت الى حاضرة الروم واصطبغت بالمعموديّة وذلك على عهد الملك قسطنطين پرفيروجنات سنة ٩٥٧ وقد اخبر هذا الملك عما جرى من الحفلات في تلك النسبة ووصف حاشية الملكة عند دخولها الحاضرة قال : « كان يصحبها ١٦ رجلاً من اقاربها و١٨ أمةً لخدمتها ثمَّ ٢٢ كاتباً ثمَّ ٤٤ حاملاً كانوا هناك منقطعين لخدمتها ثمَّ ترجمانان